عصبة مكافحة الصهيونية

مارست الحكومات العراقية المتعاقبة ـ خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) اقصى ما يمكنها من اشكال القهر والارهاب ضد الشعب العراقي . واستمرت حكومة مزاحم الباجه جي في ممارسة ارهابها وكبتها للحريات العامة ، من خلال القوانين الاستثنائية والاحكام العرفية ، حتى بعد انتهاء الحرب . وفجأة خرج الامير عبد الاله ، الوصي على عرش العراق آنذاك ، على الاوساط السياسية العراقية ، بخطاب القاه في اعضاء البرلمان العراقي في السابع والعشرين من ديسمبر (كانون الاول) لعام ١٩٤٥، ضمنه سماحه بتأليف احزاب سياسية في العراق « التي لم يصح بقاء البلاد خالية منها »(٢). واستقالت حكومة الباجه جي ، في اعقاب خطاب الوصي ، وحلت محلها حكومة توفيق السويدي ، التي تعهدت في منهاجها بـ « الغاء الادارة العرفية ... وسد المعتقل والافراج عن المعتقلين ، ورفع الرقابة على الصحافة ... وفسح المجال لتأسيس الاحزاب السياسية »(٣). وقد استقبلت الاوساط الشعبية والسياسية العراقية حكومة السويدي ومنهاجها بارتياح ظاهر . وخلال عام ١٩٤٦ اجازت حكومة السويدي خمسة احزاب هي الوطني الديمقراطي ، والاستقلال ، والاتحاد الوطني ، والشعب ، والاحرار . ورفضت في الوقت نفسه السماح لحزب التحرر الوطني بممارسة نشاطه ، متذرعة باعتناقه المبادىء الشيوعية .

وفي هذا الجو وبمبادرة من الحزب الشيوعي العراقي ، جرى تأسيس « عصبة مكافحة الصهيونية » عام ١٩٤٥ . وقد اوكل الحزب مهمة تأسيس العصبة ليهودا صديق ، عضو اللجنة المركزية للحزب ، ويوسف هارون زلخة ومسعد قطان ، وابراهيم ناجي ، ويعقوب فرايم ، ونعيم شوع ، ويوسف زلوف ، وكلهم اعضاء في الحزب الشيوعي العراقي ، ومن ابناء الطائفة اليهودية في العراق . ويقول يهودا صديق بأن المذكورين عقدوا عدة اجتماعات صاغوا خلالها برنامجا ونظاما داخليا للعصبة . وعندما اجيزت العصبة من قبل الحكومة العراقية ، تألفت هيئة ادارية ، ترأسها يوسف زلخة ، وهيئة رقابة برئاسة يهودا صديق ، وتنحصر مهمة الهيئة الثانية في مراقبة مقررات الهيئة الادارية ومتابعة تنفيذها(٤).

لقد كانت الطائفة اليهودية بحاجة الى تمتين صلتها وتحقيق اندماجها بالشعب العراقي . واقناع العراقيين بانعدام الرابطة والصلة بين الطائفة اليهودية في العراق والحركة الصهيونية . وبعد حظر العصبة ، واعتقال قادتها ، أكد يوسف زلوف ، في التحقيق الذي أجرته معه المباحث العامة العراقية ، على أهمية وضرورة التضامن بين جميع الطوائف الدينية ، التي تؤلف الشعب العراقي بما يعود بالفائدة على مجموع الشعب(٥). أما احتضان الحزب الشيوعي ، دون غيره ، لفكرة اقامة عصبة مكافحة الصهيونية ، فيردها زلوف الى كون الحزب الشيوعي « المنظمة الوحيدة العاملة في هذا الحقل »(٦). ويعني به حقل التضامن بين مختلف الطوائف الدينية .

اهداف ونشاط العصبة : اصدرت عصبة مكافحة الصهيونية العديد من الكراسات والكتب ، كما نشرت برنامجها بشكل واسع . كما عقدت الكثير من الاجتماعات والمؤتمرات الجماهيرية في مقرها بالكرخ . واخذت تصدر جريدتها « العصبة » ، عن دار الحكمة للطباعة ، التي تمتلكها العصبة نفسها .

وقد نشرت جريدة « العصبة » مقالات متتابعة ، شرحت وعمقت فيها اهداف العصبة ، ثم جمعت هذه المقالات في كتيب ، واصدرته بعنوان « نحن نكافح في سبيل من ؟ وضد من نكافح ؟ » وفي هذه المقالات فصلت العصبة الدين اليهودي عن الصهيونية ، واكدت على ارتباط الثانية بالاستعمار العالمي ، وعلى رأسه الاستعمار الامريكي ، كما اشارت